Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألوان النفع وأوفر أنواع الفائدة وأجلّ المنح والعطايا؛ لأنه زرع فتعهّد الزرع وانتظر؛ ليكون للحصاد يوم. ورجا مخلصاً لكي يجتمع له في المصرف رصيد، يوم أن تعز الأرصدة وتقل الأزواد، ساعة أن تقطع الوشائج وتنمحي ملامح القربى وتختفي جُسورُ الأرحام.

حينذاك، فلا اعتبار لصحبة هي في الدنيا رذاذ أو سراب؛ لأن لها منتهى تقف عنده، وموقف تحطّ فيه رحالها وتدع في زواياه أحمالها.

فالمرحلة إذن، مرحلة فصل وانتقاء فليس لمن توقع أن يستفيد مغنم، ولا لمن رام الخير في موقع نفع.

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (1)

1 - حمل الدرس مشعل الهداية والإيقاظ والتنبيه وقد أكّد مؤبّداً ألا نفع يرجى من رحم، ولا فائدة تنتظر من ولد؛ فما في ذلك اليوم من رابطة ترى سوى رابطة العقيدة.

2 - ثم ينبّه الدرس الى أفق من آفاق التاريخ، بعيد بعيد لربط الإنسان تربويًّا بأصوله، فيذكّره بأن له ماضياً غنيًّا بعراقته وتجاربه المضيئة التي يستمد من فيضها المنهج روافد نهره الزاخر ومعينه الثر. يرشده فيضع يده على حقيقة هي في التاريخ موغلة، ولكنها ذات نور وهّاج يرسل شعاعه فيملأ قلوب المؤمنين ويغمر بفيض سكينته نفوسهم أسوة واقتداء.

3 - إن الإيمان وحده هو الفاصل المميّز إذ لا يلتقي بنوره مع ظلام الكفر. فلا انتماء لقوم ولا حب لولد ولا موالاة لأمة ولكنها العقيدة هي التي تعلو فوق كل الاعتبارات.

(1) سورة الممتحنة، الآيتان: 3، 4.